الناقدة والكاتبة الفلسطينية د. مي نايف :

النقاب والتعري وجهان لعملة واحدة متعلقان بالجسد، والمجتمع الذكوري الذي نعيش فيه

تعتبر الناقدة والكاتبة الفلسطينية د. مي نايف، من أحد الأعلام النسوية العاملة في حقل النقد والكتابة والأنشطة النسوية، في فلسطين، وهي حاصلة على درجة الدكتوراه في النقد الأدبي عن أطروحتها: "شعر المرأة الفلسطينية من عام 1967 و حتى نهاية القرن العشرين: بحث في نماذج مختارة"؛ فضلاً عن مساهماتها الرائدة في العمل المجتمعي النسوي.

وقد كان لها الفضل والرياسة في تأسيس "صالون نون الأدبي". من الكتب والأعمال المنشورة لها: الخطيئة والتكفير والخلاص وهي دراسة نصانية حول الخطاب الشعري عند الشاعر الفلسطيني: محمد حسيب القاضي. وتكتب في الصحف والمجلات الفلسطينية الدراسة والمقالة النقدية والثقافية. تعمل حالياً مديراً للإعلام في المجلس الوطني الفلسطيني. ..حول علاقتها بالمكان تقول: الحقيقة لم أشعر بقيمة المكان إلا بعودتي إلى وطني، عند العودة شعرت بقيمة ما كان والدي يغرسه فينا ونحن في الخارج، وصحيح ما يقال من أن الليل لا يعرف إلا برؤية النهار. كان والدي رحمه الله دائما يقول لنا إننا من قرية " قالونيا " قضاء القدس ويحكي لنا عنها، ولما كنت أنا ومنذ كان عمري تسعة شهور أقيم في الخارج ولم أر الوطن ولا أقربائي وأهلي، كنت أعتز بإصراره على التحدث عن " قالونيا " والأرض، فكان دائما يقول لنا إن " قالونيا " تشتهر بزراعة المشمش واللوز والكثير من أنواع الفواكه التي تجعل لقالونيا رائحة طيبة. عندما عدت للوطن شعرت بقيمة ما كان يزرعه والدي فينا، ووجدت نفسي دائما أتحدث عن جمال رائحة " قالونيا "، وبت أشعر بأنني أشتمها، إذ بدوت قريبة منها عبر إقامتي في غزة، وقد أهديت رسالة الماجستير وكتبي الأخرى إليها، وأثناء مناقشة الدكتوراة في مصر أعلن بفخر أمام الحضور أنني بمناقشة الرسالة أكون أول امرأة في قريتي قالونيا تحصل على الدكتوراة. أما بالنسبة للكتابة فالكتابة تساعدك على الانفتاح على العالم الكبير من حولك، وتوصيل ما تريد وما تعاني منه إلى الآخرين الذين يقرأون. لقد اختلف مفهوم القراءة، فلم تعد القراءة للتلقي فقط، بل للمشاركة والكتابة، وباتت الكتابة عمل يومي مُهم لكل القراء. لذلك باتت الكتابة جزءاً لا يتجزأ مني مطلقاً. أحاول من خلالها أن أساعد في ما ينفع القراء.

وعن تجربتها مع صالون نون أكدت أن " صالون نون " استطاع ، ولله الحمد، أن يحدث تغيّراً ثقافياً وحضارياً في المشهد الثقافي ؛ فعن طريقه استطعنا التعريف بالكاتبات الفلسطينيات والعربيات والغربيات. ولقد كان هذا الجانب غائباً عن الثقافة المحلية. كنت أعتقد أن الكاتبات الغربيات مغيبات لأن التعريف بهن يكاد يكون معدوما في مجتمع أولوياته وهمومه الثقافية كبيرة، ولكني للأسف وجدت كذلك غيابا للكاتبات الفلسطينيات اللاتي أحدثن أثراً في الثقافة الفلسطينية والعربية. وقد سعينا لإزالة الفجوة بين الناس والكاتبة، وإحداث نوع من التقارب والحب. ونحن نريد كذلك أن يتعرف الجمهور على الكثير من الوجوه النسائية النيرة، والتي تدفع بهذا المجتمع نحو التقدم. حاولنا تقليل الفجوة بين المجتمع والأكاديميين، وما زلنا نحاول في السنة الخامسة للصالون، بالرغم من أننا لسنا جمعية أهلية، فما نحن إلا صوتين أنا والأستاذة فتحية صرصور، آمنا بمشروعنا الثقافي وعملنا من أجله. ولقد تفضل محافظ غزة بطبع محاضرات الأنشطة السابقة، فصدرت في كتاب، أما نحن، فعلى الرغم من الحضور والسمعة والهمة الثقافية العالية، فلم نطبع لأحد من الشاعرات، لأننا لسنا جمعية، ولا نتكسب من مشروعنا، ولكننا نساعد الشابات في إعداد أعمالهن ومراجعتها وتوجيههن، قبل أن يأخذنها للطباعة ونكتشف ونشجع المواهب على القراءة ووعي الكتابة والنشر.

وعن اهتمامها بالشاعرات، في فلسطين، بحيث وصل حدّ الاختصاص بقراءة نصوصهن قراءة بحثية جادة تؤكد بالقول :كنت قد نشرت نوعا من الببلوجرافيا في أحد المواقع قبل 4 سنوات، وقد لاقى هذا احتراما وتقديراً من المعنيين. إذ أشرتُ لحركة الشعر النسوية عبر ا لشاعرات الفلسطينيات الحديثات. ولعل المصيبة القديمة بالنسبة لنا تتمثل في أن العالم العربي لا يعرف سوى الشاعرة فدوى طوقان، وهذا ما جعلني ألتفت لهذا الجانب وأدفع باتجاه تقديم هوية شعرية تليق بالكتابات في الداخل. وبعد أن كنت قد وضعت خطة لدراسة التراث في رسالة الدكتوراة وجدتني أتركها جانبا وأضع خطة لدراسة شعر المرأة الفلسطينية من عام 1967 وحتى العام 2000. ولقد وجدت ما يقنع بأن الكتابة النسائية تختلف عن الكتابة الرجالية. وتوصلت إلى اختلافات حتى بين الشاعرات، بسبب اختلاف المكان. فشاعرات غزة مختلفات عن شاعرات الضفة الغربية و أراضي 1948، و الشتات. فاختلاف الظروف الاجتماعية والثقافية والسياسية السائدة من مكان لآخر أثر بشكل أو بآخر على أعمال الشاعرات. أما بالنسبة للملامح السائدة عندهن والفن والأشكال والجسد فلقد كتبت عنها مفصلة في رسالتي المنشورة في موقع ملتقى الشعراء العرب.

وقالت عن دور النساء الفلسطينيات :ما قامت به النساء من دور مُشرف في بيت حانون ليس جديداً على المرأة الفلسطينية مطلقاً ؛ فهو نفس الدور الذي كانت تقوم به في الانتفاضة السابقة من الهجوم على المحتل من أجل المساعدة على إفلات الأبناء. ولكن المشكلة ليست في المرأة، بل المشكلة في تأريخ النضالات التي تقوم بها المرأة. فهي آنية ثم بعد ذلك يتم تهميشها وتسطيحها. وفي المراحل النضالية السابقة كان للمرأة أدوار نضالية لم يتم الالتفات إليها، وهناك من الباحثات من يعملن على رصد الذاكرة الفلسطينية من خلال النساء الكبيرات في السن وجدن أدواراً للمرأة في النكبة والنكسة، لا يتم الالتفات إليها. ولكنها تحمل في مضمونها أدواراً عظيمة كان الجدير الاهتمام بها. ولعل في الاهتمام بها ما يساعد على تغيير وجه التاريخ.

وتضيف :هناك رأي للناقدة والكاتبة المصرية فريدة النقاش وكان ردّا – في أحد الحوارات – على سؤال يتعلق بالحجاب والنقاب، حيث قالت إن : " الخطورة التي تتمثل في هذه الإشكالية أن النساء أنفسهن يتقبلن هذا الوضع المخزي، ويندفعن للحجاب والنقاب، وهو ما سميته بقهر الذات، وهو نوع من القهر الطوعي للنفس تمارسُه المرأة ضدّ نفسها حين تنظر على نفسها باعتبارها عورة.. " كيف يمكن التوفيق بين هذا الرأي وبين ما تفعله المرآة الآن بنفسها، وهي تعرض نفسها باعتبارها أثمن سلع الفضائيات التي تبث في المجتمعات العربية القيم الاستهلاكية، وثقافة التعري؟ ما الذي يحدث بالضبط؟!،مؤكدة ان النقاب والتعري في مجتمعنا وجهان لعملة واحدة. ولا أعتقد أنهما نقيضان، كلاهما متعلقان بالجسد، ومتعلقان بالمجتمع الذكوري الذي نعيش فيه. وهما مرتبطان بالسلطة السياسية الذكورية المسيطرة ؛ فإذا كانت السلطة المسيطرة تقوم سياستها على استغلال جسد المرأة عارياً ؛ فإنها تتجه نحو العري، وإذا كانت سياستها تقوم على تهميش المرأة وعزلها وتغطية جسدها ؛ فإنها تعمل على تغطيته. الحقيقة كلها مصالح سياسية ذكورية لا اعتبار فيها للمرأة، أو عقلها أو دورها. ولما كانت المرأة ليست هي المتحكمة في الاقتصاد العالمي فهي تبقى تابعة لصاحب المال المتحكم، تتجه نحو ما يرضيه حتى تستطيع تسيير أمورها في الحياة. حتى وإن كانت بذلك تقوم بعملية جلد دائم للذات، فهي تجد نفسها مجبرة على الكثير من ذلك من صاحب السلطة المسيطر، والذي هو رجل غالبا. ويظهرن أنهن راضيات عن ذلك، وإن كنت أعتقد أنهن لسن صادقات في ذلك. وإن الحل لن يكون إلا في تمكين المرأة وتحسين وضعها الاجتماعي والثقافي، ليصبح لها دور اقتصادي واضح حتى تكون صاحبة قرار هنا ستستطيع أن تحافظ على جسدها، بالشكل الذي يليق بها كإنسانة. لن يصبح للمرأة وجسدها احترام حتى ينطبق عليها أنه (ما بعيب المرأة إلا جيبها).

وتواصل : وأنا يعجبني دائماً الاتجاه نحو أن ينطبق هذا المثل على المرأة حتى تبيت هي صاحبة القرار. وأريد أن ألفت النظر إلى أن التعري لم يعد قاصراً على المرأة، فبعد أن أصبحت تعرية المرأة أمراً عاديا ؛ بدأ يتجه الوضع الآن نحو تعرية جسد الرجل، ولقد بدأ هذا الأمر بشكل صارخ في صور الرجال العراقيين في سجن أبو غريب. والتي كان لنشرها من قبل أمريكا، القطب الوحيد المتحكم في العالم، أثر في التوجه نحو تعرية صورة الرجل، لمزيد من التوجه نحو العولمة وتماهي الأجناس، وتماهي الهويات أي امتهان الهوية. كذلك نحن نلاحظ ظهور جسد الرجل عاريا في الإعلام، فنرى مثلا في إحدى الأغنيات المغني وهو يغتسل في البانيو ! ولقد كان شيئا غريبا بالنسبة للمشاهدين، رغم أنه رجل، ولما تم سؤال المغني عما فعله قال لم يكن ذلك للإثارة، وإنما أردت فعل شيء جديد لم يفعله غيري للفت نظر المشاهد. والحقيقة أنه قد يكون بوعي أو بغير وعي يتجه نحو ما تريده القيم الساقطة من تماه بين الرجل والمرأة.

عن تجربتها في الدراسة بالقاهرة تقول :اعتقدت وأنا ذاهبة لعمل الدكتوراة في مصر بأنني سأنفتح على عالم ثقافي وعلمي بلا حدود، ولكني فوجئت أن الأمر لا يختلف كثيراً عما هو عليه عندنا. لأنه ببساطة كل الذين درست على أيديهم الأدب في فلسطين كانوا درسوا الأدب مثلي على أيدي أساتذة الأدب، ولذلك هم نسخة عنهم، والنسخة غالبا تكون أضعف من الأصل. وشعرت بقيمة ما درسته في الخليج في سنوات دراستي الأولى ؛ مع العلم أن الأساتذة الذين درسوني، في الخليج، في الغالب كانوا من المصريين وكلهم فروع لكبار الأساتذة وجهابذة الدرس الأدبي الذين درسوني. فمع مرور السنوات وتغير التاريخ والجغرافيا والسياسة وغيرها لم يعد لهم وجود على ما يبدو. ما لمسته خلال إقامتي في مصر فترة هو ضعف التعليم. فالطالب ضعيف جداً يعاني من النظام التعليمي الهزيل القائم على الدروس الخصوصية والرشاوى، وما إلى ذلك، وكنت كثيراً ما أتأمل التعليم، وأشعر بالخوف الشديد. إن انهيار التعليم دلالة على انهيارات كثيرة كانت ترعبني، وبالرغم من أنني في مصر بكل حضارتها العظيمة إلا أنني لم أجد صحفا أو إعلاما يستطيع أن يقود الشعب نحو التقدم ونحو إنتاج مصر قوية أمام تحديات العالم الثقافية. وقد كانت لي فرصة لحضور مؤتمر كان معظم المحاضرين فيه من المغاربة، الذين أظهروا تميزا نتيجة الانفتاح على الترجمة والحضارة الأوروبية وسمعتهم. يقولون في الماضي كنا نأتي لمصر ونتحدث، فيقال لنا إنكم تقولون لنا كلامنا، والآن يقولون : إننا قد جئنا لكم اليوم بكلام ليس من جنس كلامكم. مع ذلك، فلقد تابعت مؤتمر الرواية في مصر، والذي كان عظيما جمع كبار كتاب الرواية النساء والرجال ونقاد الرواية، ولكن لو نظرت للحضور القليل ستتألم مع ذلك، فمن يريد الإفادة ؛ سيجد المفيد.

ويستمر حديثها : أما معرض الكتاب الذي انتظرته فلم أجده كما توقعت، وأنا التي اعتدت على حضور معرض الكتاب في الكويت، اعتقدت أن مصر الحضارة سيكون معرضها بعدد سنوات حضارتها، ولم أجد ذلك. وإذا كان من شيء أعجبني في الثقافة المصرية، فلقد أعجبني ما تقوم به السيدة سوزان مبارك، تلك المرأة الرائعة التي أتأمل دائما في رعايتها الثقافية ومجهوداتها بهذا الشأن ؛ لقد قدمت لمصر ألف كتاب مترجم من أعظم الكتب في العالم، إلى جانب مكتبة الأسرة، والتي وفرت الكتب ذات القيمة البالغة لكل من يرغب في القراءة بأسعار زهيدة جدا. وغيرها من النشاطات الثقافية التي تقوم بها والتي أعتقد أنها ستبقى في حياتها وبعد وفاتها –بعد عمر طويل– تحكي عن دورها في الثقافة والعلم والأخذ بيد المرأة نحو التمكن. حقا إنها المرأة التي لا بد أن تتطلع النساء وخاصة رؤساء الحكام للاقتداء بها. أما عن نسبة الأمية في مصر فهي تدهش من يعيش في مصر، أنا لا أنكر وجود نخبة على مستوى رائع من العلم والثقافة، ولكن بالنسبة لحجم مصر، وعدد سكانها، تعتبر قليلة تحتاج إلى عناية من قبل المصلحين. ولما كنا نحن في فلسطين نتأثر بشكل بالغ بمصر، فإن المستوى التعليمي والثقافي والاجتماعي يتأثر خاصة، وأن المنفذ الوحيد المفتوح لنا هو المنفذ إلى رفح. ولما وجد الشباب عندنا أن مصر لا تلبي الرغبة التعليمة والثقافية وجدنا الشباب هنا ينفتحون بشكل كبير على الانترنت، ويعملون على الانفتاح على العالم للحاق بركب العالم الذي يسير نحو تقدم يسير بخطى سريعة جدا. وبرأيي، إن محاولة العمل على إزالة الفجوة الرقمية هي الحل الوحيد أمام الشباب الذي يريد أن يتقدم، ويريد أن يتفادى ما نعانيه من حصار فرضته علينا الظروف، نحن جيران مصر.

د. مي نايف

نقلاً عن موقع (محيط) الأكتروني

نموذج للقطيعة المعرفية : من المرأة العورة إلى المرأة الإنسان

عبدالله المطيري

إذا كانت القطيعة المعرفية تعني القطع الواعي مع نظام معرفي معين والشروع بنظام جديد مغاير ومختلف وإذا كان النظام المعرفي هو جملة من المفاهيم والمقولات وطرق التفكير، فإن هذه القطيعة لن تتم دون مراجعة ونقد وفحص لهذه المفاهيم والمقولات وطرق التفكير كمرحلة أولى وأساسية لتجاوزها وتخطيها.

من هذه المفاهيم والمقولات التي من المهم مراجعتها ونقدها وفحصها جملة المفاهيم التي تشكل النظرة للمرأة، التفكير فيها، التفاعل والتعامل معها. هذا يشمل نظرة المرأة لذاتها ونظرة الرجل لها. ومن المهم التأكيد على أن الإنسان بوصفه كائنا اجتماعيا يتشرب فهمه وموقفه من الأشياء وربما من ذاته من خلال الأفكار المبثوثة والمشاعة في المجتمع، التي تشكل ثقافته وتحظى بدعمه وتشكل صورته الثقافية.

من المفاهيم الأساسية التي تشكّل النظرة العامة للمرأة في المحيط العربي على الأقل مفهوم " المرأة العورة " وهذا المفهوم يعني أن التعريف الأول والأساسي للمرأة كجنس أنها عورة.

ومن هنا، أي من مفهوم العورة، تنطلق كل عمليات التفكير في المرأة وتتحدد بالتالي كافة تصورات دورها في الحياة وفي المجتمع، ماذا يجب عليها أن تفعل وما لا تفعل، باختصار تتحدد مع هذا المفهوم " أولويات " عيش هذا الكائن.

من أين أتى هذا المفهوم، برأيي أنه جاء نتيجة التقاء لقضيتين. الأولى: التصنيف الجنسي أي تمييز المرأة باعتبار اختلافها الجنسي وحصر تميزها وإمكاناتها في هذا الإطار. الثانية: هي رغبة التملك من جهة الطرف الذي آلت إليه القيادة والسيطرة " الذكر ". من هنا، من تشابك المرأة بوصفها كائنا لا يعني سوى تفرده الجنسي وما يلحقه من عمليات بيولوجية (الولادة) وعاطفية (الحب) مع رغبة المسيطر على المجتمع، الذكر، في تملكها وعزلها عن الآخرين نتجت فكرة المرأة العورة، التي تعني: الكائن الجنسي الذي ينبغي ألا يراه إلا أنا.

من هذه الرغبات الغريزية والحيوانية البحتة نسج ورسّخ الإنسان الكثير من المقولات والمفاهيم التي أصبحت تعزز هذه الرؤية وتنقلها بين الأجيال وكل أفراد المجتمع، الذين هم، كالعادة، يتشربون هذه الثقافة ويؤمنون بها دون القيام بمحاولة شك وإعادة تفكير ونظر لما يدورون فيه من أفكار، لا يقوم بهذه المهمة إلا عدد محدود من الأفراد تتنبه لهم الفئة المسيطرة لتطاردهم وتحذر منهم وتحذر من كل من يشكك أو يعيد التفكير فيما تم الاستقرار عليه.

إضافة للممارسة، التي يتعامل بها الفرد الذكر مع المرأة انطلاقا من كونها عورة، أولوياته تجاهها تغطيتها وسترها ومنع الآخرين من رؤيتها لا يهم الباقي المهم هو تحقيق هذا الهدف، إضافة إلى هذه الممارسة تم التنظير الفكري لهذا المفهوم سواء في الشعر أو في القصص أو في المدونات الفقهية والتاريخية والأدبية. لن يحتاج الباحث في التراث العربي للكثير من الجهد ليعثر على المرأة في صورة العورة، بل إن هذا المفهوم أصبح بيهيا وعلى أطراف الألسن يرد هكذا دون حاجة لاستذكار واسترجاع.

إذن نحن أمام نسق فكري متكامل تمثل هذه المقولة لبه ومرتكزه الأساسي وعليه فإن محاولة إيجاد حل لأزمة المجتمع، أزمة المرأة، من داخل هذا التراث لن تجدي ولن يكتب لها النجاح لأنها، وباستمرار، تحمل في داخلها هذه القيمة، المرأة العورة، مهما تزحزحت أحيانا لظروف محددة إلا أنها لا تلبث تعود إلى ذات السياق. ولذا فالطريق في هذا الاتجاه مسدود وإذا سد الطريق فابحث عن طريق آخر.

الطريق الآخر يبدأ من إحداث قطيعة معرفية مع هذا التراث المرتكز على هذا المفهوم. القطيعة مع مفهوم " المرأة العورة " تنطلق من نقده وفحصه وبيان تهافته. وهذا يحتاج إلى الكثير من التجرد، خصوصا من مسببات نشوء هذا المفهوم، خصوصا إذا كان المفكر ذكرا، والتجرد من سلطة التراث والقدَم إذا كانت المفكرة أنثى.

ما هو التعريف الأول والأساسي لهذا الكائن الذي ننتمي له جميعا: إنه الإنسان. يجب أن نتشبث كثيرا بهذا التعريف الذي يمثل جوهر وماهية هذا الكائن، يجب أن نتمسك به وننطلق منه في فهمنا لبعضنا. هذا المفهوم يمثل تعريفا بكرا نقيا من تراكمات ثقافية، صحيح أنه نتاج ثقافة محددة وربما متأخرة زمانيا، إلا أن هذه الثقافة وصلت إليه عن طريق التخلص من الكثير من تراكمات الثقافات المتتالية على مدار التاريخ. الوصول إلى مفهوم الإنسانية يحتوي في داخله على بذرة تحقيق حلم المساواة، التي ذهبت ضحية فقدانها المرأة على مدى التاريخ كما أن الرجل وهو المجرم هنا يمثل في وجه من وجوهه ضحية أفعاله وارتجاعاتها على ذاته وحياته.

ماذا يعني مفهوم " المرأة الإنسان " ؟ إنه يعني أن تمارس دورها في الحياة، السياسي والاجتماعي والاقتصادي والفني دون تمييز بسبب جنسها. أي ألا تمنع من أي نشاط بسبب أنها امرأة. قد تمنع، كما الرجل، من أعمال معينة بسبب نقص في التأهيل والكفاءة المكتسبة لا بسبب جنسها.

كل هذا انطلاقا من كونها إنسانا وبالتالي فإنه لا يمكن بأي حال من الأحوال حرمانها من حقوق الإنسان.

تبدو حقوق الإنسان هذه، التي هي معروفة دوليا ووقعت عليها أغلب دول العالم بما فيها الدول العربية، تمثل خطا أحمر لا يمكن تخطيه والتعدي عليه بل ينبغي أن يكون هذا التخطي والاعتداء كفيلا بإثارة أكبر مشكلة حقوقية. إنه الإنسان ولا شيء أغلى منه.

إن بناء ثقافة ومقولات وتشريعات تنطلق من هذا المفهوم، مفهوم المرأة الإنسان، هو ما يعني إحداث قطيعة مع السياق السابق وما يعني أيضا بداية السير في الطريق للتخلص من اختناق الحياة بسبب تعطيل الطرف الأهم فيها وتحطيم قدراته وإهانته باستمرار والحط من قيمته.

في الختام يمكن أن نسوق بعض الأمثلة على فهم الأمور انطلاقا من مفهوم " المرأة العورة " و" المرأة الإنسان ". فقبل أكثر من ثلاثين سنة في المملكة أثيرت قضية تعليم المرأة وتنازعتها كثير من الآراء والمواقف.

الكثير بسبب وعيهم التقليدي، الذي يشكله مفهوم المرأة العورة، وقفوا ضد تعليم المرأة لأن الأولوية كانت عندهم لسترها لا لتعليمها. المفهوم حدد الأولويات وبالتالي حدد الموقف. الطرف الآخر، الأكثر وعيا وإدراكا لخطر هذا الفهم والذي هو لحسن الحظ صاحب القرار كانت الأمور محسومة سلفا فالتعليم كحق إنساني مقدم ولو كان في سبيل تحقيقه انتقاص من الستر الذي يصل في فكر المتشبع بمفهوم المرأة العورة إلى حدود السجن.

وكما يهتم السجان بقضية خروج السجين وتسيطر على تفكيره، نجد عبارة " خروج المرأة " عند سجانيها تتكرر بشكل مدهش وتتكرر دلالة على التشابه في طرق التفكير والفهم.

□ نقلا عن جريدة "الوطن" السعودية

المرأة في دولة الإمارات العربية المتحدة..مشاركة عامة وسياسية فاعلة

□ ابوظبي/متابعات

لعبت المرأة الإماراتية ،عبر التاريخ، دوراً اجتماعياً حيويا، بسبب أن الرجل كان يترك البيت لفترة طويلة، ليعمل في البحر لمدة تزيد على أربعة أشهر، وتتولى هي توفير الرعاية التامة للعائلة. ولقد عملت دائما على توفير الطعام عن طريق زراعة المزروعات المختلفة في تربة صحراوية شحيحة، كما حظيت النساء باحترام كبير من قبل المجتمع، امتثالا لتعاليم الدين الإسلامي الحنيف، لما كن يقدمنه من فضائل جمّة، فهن لسن ربات بيوت أو زوجات فقط، وإنما الركن الأساس في إدارة المنزل.

ولقد تعزز دور المرأة الإماراتية في الربع الأخير من القرن الماضي ، واكتسب أبعادا جديدة مع تطوردولة الإمارات، إذ حظيت المرأة الإماراتية بكل التشجيع والتأييد من قبل صاحب السمو رئيس الدولة، واخوانه أصحاب السمو أعضاء المجلس الأعلى حكام الإمارات.

وقد قال سموه لحظة إعلان الاتحاد : " لا شيء يسعدني اكثر من رؤية المرأة الإماراتية تأخذ دورها في المجتمع وتحقق المكان اللائق بها....يجب ألا يقف شيء في وجه مسيرة تقدمها، للنساء الحق مثل الرجال في أن يتبوأن أعلى المراكز، بما يتناسب مع قدراتهن ومؤهلاتهن ".

ولقد نص دستور دولة الإمارات على أن المرأة تتمتع بكامل الحقوق التي يتمتع بها الرجل، كما اشتمل على بنود تؤكد مبدأ المساواة الاجتماعية، وأن للمرأة الحق الكامل في التعليم والعمل والوظائف مثلها مثل الرجل، كما تبنى الدستور كل ما نص عليه الإسلام في ما يخص حقوق المرأة ومسألة توريثها وتمليكها، وهو ما كان معمول به أصلا قبل قيام الاتحاد، وجاء الدستور ليؤكده. ولم تألُ حرم صاحب السمو رئيس الدولة؛ سمو الشيخة فاطمة بنت مبارك، جهدا لتعزيز رؤية سموه لمجتمع حديث، تتمتع فيه المرأة بكل حقوقها ضمن إطار عربي إسلامي أصيل، إذ قامت سموها بتأسيس أول جمعية نسائية في البلاد، وهي جمعية المرأة الظبيانية، وذلك في الثامن من فبراير من عام 1973.

ولقد اتبعت ذلك، بخطوة أخرى في عام 1975 ، عندما قامت بتوحيد كل الجمعيات النسائية في دولة الإمارات تحت مظلة جمعية واحدة سميت اتحاد المرأة الإماراتية، سعيا وراء ترسيخ دور المرأة وإكساب نشاطاتها زخما وفعالية. وباشر اتحاد المرأة الإماراتية بالعمل على تثقيف المرأة وتوعيتها، عبر خطة شاملة لمحو الأمية، إذ بعد أن قطع شوطا كبيرا في هذا المجال، بدأ يركز على مفهوم التنمية الاجتماعية ككل، وعلى حماية حقوق المرأة في مواقع العمل وتوفير فرص العمل اللائقة بها.

وكذلك قامت المغفور لها بإذن الله؛ الشيخة لطيفة بنت حمدان زوجة المغفور له الشيخ راشد بن سعيد حاكم دبي بتشجيع المرأة في إمارة دبي، وحثها على التعلم وإكمال الدراسة، كما اتاحت كل السبل ودعمت مسيرتها في الإمارة. واليوم تقوم حرم سمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم ؛ الشيخة هند بنت مكتوم جمعة آل مكتوم بدور كبير في دعم المرأة و تعزيز دورها على الصعيد الاجتماعي والوطني، إذ عملت على توفير الفرص للنساء لترسيخ دورهن في الحياة السياسية والاجتماعية. ولقد وضحت في حديث لها مع مجلة (المرأة اليوم) أن المرأة في الإمارات أصبحت مؤهلة للعمل في كل المجالات وتستحق أن تتقلد أعلى المناصب. ولقد قامت سموها برعاية برنامج جائزة الإنجاز للمرأة في الشرق الأوسط لعام 2002.

ولا يخفى على أحد تبنى سمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم لقضية المرأة، وهو يعرف باحترامه البالغ لمجتمع نساء الإمارات وبدعمه المتواصل لهن. ولقد وجه سموه بااستحداث مشروع جديد لتعزيز مشاركة المرأة في الدوائر الحكومية، عرف بمشروع انطلاق. ولقد ذكر سموه في حوار مع الصحافيين أن المرأة الإماراتية أصبحت تتبوأ أعلى المراتب وأهمها، وأن حكومة دبي ستبذل قصارى جهدها في تشجيع المرأة وجعلها تحتل أعلى المناصب. المرأة في الإمارات الآن، امرأة واعية متعلمة، جنت ثمار التطوير في ربع القرن الأخير، وأصبحت طموحاتها لا تحدها حدود، وبدأت تتطلع إلى الدراسات العليا والتخصصات الدقيقة، إذ أصبح لافتا للنظر أن النساء يمثلن العدد الأكبر من طلاب جامعة الإمارات وكليات التقنية العليا. وقد انعكس كل هذا على رفد واقع العمل بنسبة متنامية من النساء، حيث تضاعف عدد الموظفات أربع مرات في الفترة ما بين عامي 1980 و 1990، بما نسبته 5.03% و 16.03% على التوالي.

وعلى الرغم من أن معظم الموظفات يعملن في القطاع العام، وبخاصة بدوائر الصحة والتعليم والخدمات، إلا ان ذلك لا ينفي وجود نسبة من المتخصصات في الهندسة والعلوم والإعلام وتكنولوجيا المعلومات والقانون والتجارة وصناعة النفط، يعملن في قطاعات أخرى، إذ لوحظ إقبال نسوي إماراتي مؤخراً على الوظائف في الشرطة والجيش.

كما أصبحت هناك هيئات عسكرية خاصة لنساء الإمارات، سميت بأسماء الفارسات العربيات المجيدات، من أمثال خولة بنت الأزور...وتشرف كلية خولة بنت الأزور العسكرية على تدريب النساء اللواتي بدأت أفواجهن تتوالى منذ العام 1992، الذي شهد تخرج 59 امرأة، بعد دورة تدريبية استمرت ستة شهور، تضمنت، إلى جانب التعليم النظري، تدريبا عسكريا منتظما. ويمكننا القول، إن المرأة في دولة الإمارات العربية المتحدة مضطلعة بدورها على أكمل وجه، وإنها استطاعت ان تواكب كل التطورات التي شهدتها البلاد، وإنها تحظى بكل الدعم من قائد البلاد؛ صاحب السمو الشيخ زايد، ومن لدن حرمه. كما تحظى بالدعم الكبير من قبل سمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، الذي يصر دائما على أن المرأة نصف المجتمع وأن النساء في كثير من الأحيان يقدمن أكثر مما يقدم الرجال. ولقد ذكر سموه في الحوار المفتوح عبر الإنترنت بتاريخ 11 نوفمبر 2001 انه ربما تراجع دور المرأة في القديم عن دور الرجل، إلا أن المرأة اليوم ترتقي إلى أعلى المستويات، ولها القدرة على تحقيق الأهداف التي يتطلع إليها المجتمع، وأنها ستستمر في الارتقاء بدورها لتبلغ كل أهدافها.

آمال القبيسي اول سيدة تفوز بعضوية المجلس الوطني للاتحاد

دراسة علمية تؤكد انتشار ظاهرة جرائم الشرف والانتهاك الجنسي للأطفال في اليمن

صنعاء /سبأ

كشفت دراسة علمية حول دمج حقوق الطفل في العنف المبني على أساس النوع الاجتماعي في جرائم الشرف والزواج المبكر والانتهاك الجنسي .. حدوث تراجع ملموس في حالات الزواج المبكر بين سن 13 18–سنة .

وعزت الدراسة التي عرضت أمس بصنعاء في ورشة عمل حول الإساءة إلى الأطفال نظمها مركز أبحاث ودراسات النوع الاجتماعي والتنمية بجامعة صنعاء هذا التراجع إلى ارتفاع وعي الأسرة اليمنية بمخاطر الزواج المبكر وذلك بسبب انتشار التعليم في أوساط المجتمع .

وأشارت الدراسة التي أعدها مجموعة من أساتذة علم النفس بجامعة صنعاء برئاسة الدكتورة إشراق الإرياني رئيس إدارة البحوث بمركز دراسات المرأة والتنمية ، إلى أتساع المفهوم المجتمعي للشرف وتعدد السلوكيات التي يعتبرها المجتمع مرتبطة بالشرف والتي تؤدي إلى انتهاكات كثيرة لحقوق الأطفال بداعي حماية الشرف غالبا .

ولفتت الدراسة التي شملت 138 طفلا وطفلة ما بين 12 18– سنة في ست محافظات هي صنعاء ، عدن ، تعز ، الحديدة ، حضرموت وأب .. إلى تعرض الكثير من الصغيرات إلى العقاب الشديد لمجرد الشك مثل الحبس والحرمان من التعليم والمعايرة الدائمة وأحيانا رفض إدارة المدرسة إرجاعهن إلى المدرسة.

وحذرت من أن الاتهام الدائم للفتاه في شرفها قد يجعلها تشعر بتحقير الذات ويدفعها للهروب من المنزل وبالتالي تنحرف في سلوكها ، مبينة أن كثير من الأطفال يفقدون حياتهم بعد تعرضهم للاغتصاب ، فيما تصاب الحالات التي تنجو من الموت بآثار نفسية تلازم الطفل مدى حياته وقد يتحول إلى مشروع جاني أو معتدي على أطفال آخرين .

وأوضحت الدراسة أن قلة الوعي الديني وعدم متابعة الأسرة لأبنائها ومحاصرة الإناث وعدم منحهن الثقة وكذا القتل بهدف رفع رأس الأسرة والقبيلة وارتباط جرائم الشرف بالكرامة ، إضافة إلى عدم تحمل الدولة مسؤوليتها في العقاب واللبس غير المحتشم للبنات ، كل ذلك يقف وراء إنتشار جرائم الشرف . . منوهة إلى ن ظاهرة غلاء المهور والتعليم المختلط وضعف الوازع الديني وشرب الخمر والمخدرات ومشاهدة الأفلام الجنسية والصحبة الفاسدة ، تقف وراء مشكلة الإنتهاك الجنسي على الأطفال .

حضر الورشة الدكتور أحمد الكيسي نائب رئيس جامعة صنعاء للشؤون الأكاديمية والدكتورة حسنية القادري المدير التنفيذي لمركز أبحاث ودراسات النوع الإجتماعي والتنمية والأخت فتحية محمد عبدالله الأمين العام المساعد للمجلس الأعلى للأمومة والطفولة وعدد من أساتذة علم النفس والباحثين والمهتمين بحقوق الطفل في اليمن .

هوس إعلامي في بريطانيا بالشابة التي قد تصبح ملكة البلاد المقبلة

الأمير وليام يناشد مصوري الـ«باباراتزي» الابتعاد عن خطيبته

□ لندن/وكالات:

عندما تكون «نجما» في بريطانيا فإن لذلك حتما حسنات عدة، ولكنه أيضا قد يتحول إلى «نقمة».. خصوصا عندما تستيقظ صباح عيد ميلادك الـ25 وتفتح باب منزلك هاما بالخروج لتفاجأ بـ«هجمة» صحافية قوامها 20 مصورا و5 فرق إخبارية تلفزيونية تعترضها «فرق دفاع» مكونه من رجال الشرطة يمنعونهم من الاقتراب اكثر.. وذلك هو ما حصل تماما قبل يومين مع كايت ميدلتون. صديقة الأمير وليام، نجل ولي العهد البريطاني الأمير تشارلز. وكانت الشابة الانجيلزية الآتية من عائلة متوسطة الحال تحولت خلال الأسابيع القليلة الماضية الى الـ«هوس» الجديد للإعلام البريطاني،

ولعل ابرز ما يثبت ذلك هو أنها باتت تتصدر الصفحات الأولى وعناوين صحف «التابلويد» التي باتت تعرف عنها بكلمة «كايت» فقط، واضعة اياها في منافسة على هذا الاسم مع كل من كايت موس (عارضة الأزياء البريطانية المثيرة للجدل) وكايت وينسلت (الممثلة البريطانية الشهيرة وبطلة فيلم «تايتانك») اللتين تطلب وصولهما لهذا المستوى من الشهرة عناء سنوات طويلة، فيما كل ما تطلبته شهرة كايت ميدلتون هو مصادقتها للأمير وليام.

ولعل ما يتسرب إعلاميا عن استعداد الحبيبين إعلان خطبتهما قريبا، كان سببا أساسيا في زيادة «الهوس» الذي وصل إعلان بعض الصحف استعدادها لدفع 20 ألف جنيه إسترليني، مقابل صور لها كما ذكرت صحيفة «لندن لايت» مؤخرا، هذا فيما انتقلت العدوى عبر القارات مصيبة صحيفة «واشنطن بوست» الأميركية التي نشرت عنها بروفايل يوم الأربعاء. ووصفت «البوست» كايت ميدلتون بأنها «قريبة من الناس» وانها «لا تختلف كثيرا عن الفتيات اللواتي في عمرها» (مثلا ارتدت يوم عيد ميلادها فستانا عاديا كتبت الصحف ان قيمته 40 جنيه استرلنينيا فقط)... إذن فهي أوصاف تشبه ما كانت